



رجل المستحيل

عملية موت كارلو



السيناريو
التمثيل
إخراج
إنتاج



رجل المستحيل (١٤) عملية موت كارلو المؤسسة العربية الجديدة بالقاهرة

المؤلف



د. ليل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجناب
زاهرة
بالأحداث
المنيرة

١٤

التمثيل في مصر
وما يعادل دولاراً أمريكياً
في سائر الدول العربية والعالم

بالاشتراك

عملية موت كارلو

- ماذا تلحقنا أخبارات الملكية العربية إلى رجل المستحيل ؟ شخصياً ؟
- ما سر الخطأ الذي يجرح في موت كارلو ؟ وكيف يهدد الأمرات العسكرية المصرية ؟
- لرى هل ينجح (أدهم صوى) في إنقاذ الأمرات بوجه القاطر الشديدة التي تواجهه ؟
- اقرأ التفاصيل الثرة لرى كيف يعمل (رجل المستحيل)



www.dvd4arab.com

١ - رجل الخنايبر ..

انتهت أنظار بضعة رجال يقفون بلا ترتيب في قاعة الرياضة نحو رجل طويل القامة ، عريض الكتفين ، وصم الملامح ، وبدت الدهشة على وجوههم وهم يتابعون التدريبات العجيبة ، التي يمارسها هذا الرجل ، والمهارة والرشاقة العجيبين اللذين يتميز بهما ..

كان الرجل يدور حول القاعة غلّوا بسرعة تحطم جميع الأرقام القياسية ، التي تم تحقيقها في الألعاب الأولمبية ، ثم يدور فجأة نحو الحصان الخشبي ، فيعبره بقفزة رائعة ، ثم يقفز في الهواء زهاء ثلاثة أمتار قبل أن يتعلق بمهارة في حلقتي (الحلقة) ، ويطوّر جسده بواسطة متارجمتها حتى يصنع قوسا كبيرا في الهواء ، ثم تقلت يدها منها ، ويدور بجسده في الهواء ، كأنه يمارس لعبة الجمباز هابطا على قدميه ، أو بمعنى أدق على

لقد اجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة الخنايبر الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

أصابع قدميه ، لما أن لمس قدماه الأرض حتى يعاود القفز بنفس السرعة ، متغلّدا دورة جديدة مثل سابقتها ..

أشار أجا. الرجال الذين يتابعون هذا التدريب نحو الرجل ، وسأل جازوه بدعشة :

— إني أراقبه منذ نصف ساعة وهو لم يتوقف لحظة .. ألا يشعر بالتعب ؟

هزّ جازوه كتفيه ، وقال بدعشة مماثلة :

— لقد سألت نفسي هذا السؤال يا (صبحي) ، ولكنني لم أجده جوابا .

عاد (صبحي) يسأله دون أن تزيله الدعشة :

— ولكن هذا مستحيل .. هل تعتقد أنه يتناول بعض الأدوية المشيطة ؟

هزّ جازوه رأسه نفيا ، وقال :

— لا تذكر كلمة المستحيل عندما يتعلق الأمر بالقدم (أدهم صبرى) يا (صبحي) ، لقد شاهدته



ويطور بجسده ل الهواء ، كأنه يمارس لعبة الجمباز ..

— ها قد انتهى من تدريبه ، وأعتقد أنه يحتاج إلى هذه المشقة ، فالعرق يتصب منه بغزارة شديدة .

وفجأة تناول أحدهم المشقة من يد (صبحي) وهو يقول بصوت رنين :

— دع عنك هذه المهمة أيها الرائد ، فأنا في طريقى للتحدث إليه .

التفت (صبحي) نحو مصدر الصوت ، ثم اتسعت عيانه دهشة ، وأذى التحية العسكرية بارتباك قائلا :

— عفوا يا سيادة المدير ، إن هذا لا يصح .

اتسم مدير الأخبارات ، وقال وهو يهر نحو (أدهم) :

— لا عليك أيها الرائد .. إنما هنا أسرة واحدة .

وبخطوات وريثة ثانية توجه مدير الأخبارات نحو (أدهم) ، الذى وقف متصباً ، وأرتفعت يده بالتحية وهو يتسم بهذوء ، فتقدم إليه مدير الأخبارات بالمشقة وهو يقول :

٩

يفعل ما هو أكثر إثارة للدهشة من هذا التدريب ، الذى يجاربه بانتظام منذ خمسة أعوام تقريبا . ثم إنه لا يتناول أيًا من أنواع المواد المشقة ، فهذه المواد كما تعلم — ضارة للغاية — فهي تبت نشاطا زائفا ، يعقبه اختيار جسمى شديد ، وهذا ما لا يلجأ إليه رجل عاقل .

اتسم (صبحي) بدهشة وهو يقول :

— كم أحسد الملازم (مهدي) على عملها مع القدم (أدهم) ، من المؤكد أن العمل معه ممتع يا (شوق) .

ضحك (شوق) ، وقال :

— ولكنها مهمة محفوفة بالخطر .. والخطر الشديد أيضا يا عزيزي (صبحي) ، فاللهام الذى تسند إلى القدم (أدهم) من نوع خاص .. نوع محبت . تناول (صبحي) مشقة خاصة من فوق مقعد مجاور وهو يقول :

٨

٢ — المهمة الخاصة ..

ما أن دخل (أدهم صبرى) بقامته القارعة ، وملامحه الوسيمة ، إلى مكتب مدير الأخبارات حتى نهض من المقعدين المقابلين لمكتبه رجلان يحملان الملاحم الشرقية ، وصافحاه بمزارة ، ولما يسمان يؤذ ، فقال مدير الأخبارات عيشما :

— أقدم لك الرائد (محمد) والقيب (عماد) ، من الأخبارات المغربية أيها القدم ، ولهما يطلبان معاونتك لأداء مهمة خاصة .

جلس (أدهم) على مقعد مجاور ، واتسم وهو يقول :

— مرحبا بكما في مصر أيها الشقيان .. تسعدنى معاونتة دولة عربية شقيقة بالطبع ، ولكنى ما زلت

١١

— مضت فترة طويلة دون أن أشاهدك في أثناء ممارستك لتدريباتك أيها القدم ، ومن الملاحظ أنك تقدم بسرعة .

اتسم (أدهم) وهو يقول :

— يرجع الفضل إلى الجدية والمواظبة يا سيدى ، فأنا لا أدرك عن هذه التدريبات إلا في أثناء المهام الخارجية فقط .

رئت مدير الأخبارات على كفه ، وقال باسم :

— بل يرجع الفضل إلى موهبتك وإصرارك أيها القدم .

ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول :

— ويبدو أن شهرتك قد طبقت الأفاق أيها القدم بعكس المؤلف في عالم الأخبارات ، فسيصل إلى مكنتى بعد نصف ساعة زميلان من رجال أخباريات إحدى الدول العربية الشقيقة ، ولهما يطلبان مقابلتك شخصيا لمهمة خاصة .. مهمة تحتاج إلى رجل المستحيل

* * *

١٠

مندهما عن كيفية معرفتهما لي ، وطلبكما معاونة
بالبذات .

استبسم الزائد (محمد) ، وقال ببساطة :

— إن اخبارات المغربية أقوى مما يظن الجميع
يا سيادة المقدم .. لقد ألقينا القبض على عميل لإحدى
الخباياير المعادية للعرب ، وعزلنا معه على صورتك
المرسومة بدقة ، ولقد أدى استجواب هذا العميل إلى
معرفة قدراتك الذهنية ، وأسلوبك الفريد في عالم
الخباياير ، مما دفعنا إلى محاولة الاستعانة بك في المهمة
التي سأحريك بها الآن .

حقيق (أدهم) في وجه الزائد (محمد) بهزول
وقال :

— ألا تمتلك الخباياير المغربية رجالا مناسبيا لأداء
هذه المهمة ؟

تدخل القريب (عماد) قائلا :

— لدينا رجال غاية في البراعة يا سيادة المقدم ،

ولكن هذه المهمة بالبذات تحتاج إلى رجل من خارج
جهازنا .

إزداد الصاؤل في عيني (أدهم) ، على حين أشار
الزائد (محمد) إلى القريب (عماد) بالصمت ، ثم
قال بصوت جاف :

— في الواقع يا سيادة المقدم إنك ستعاجه رجلا من
رجال اخبارات المغربية السابقين .. نحنا نعرف رجلا
جيذا ، ولن يتمكن لأحدنا خداعه ، وهذا لا بد أن يعزى
المهمة وجهه جديد .. وجه لم يقابله الخائن مطلقا ،
ولكنه كفء في عالم الخباياير في آن واحد .

استد (أدهم) إلى مقعده ، وضافت عيناه وهو
يضم كفيه أمام وجهه قائلا :

— رويك أيها الزائد .. أعقد أنه من الأفضل أن
تشرح لي الأمر بدءا وبالفصل ، حتى لا تخطئ
الأمر بدعي .

تهدد الزائد (محمد) وأشعل سيجارة نفت دخانها
قبل أن يقول :

بجهاز خبايايرنا ، وأماكن إقامتهم في أنحاء العالم المظلمة ،
وسأمر إلى إمارة (موناكو) .. إلى عاصمتها (مونت
كارلو) بالتحديد ، وأودع هذه المعلومات في ظرف
مغلق عند حمام مجهول ، وطلب منه إذاعتها في ساحة
وفاته حتى لو كانت الوفاة طبيعية ، ليتعاضد من محاولة
التخلص منه بالطبع ، وأرسل إلينا بطلب ربع مليون
دولار شهريا شيئا لسكوته .

قاطعه الزائد (محمد) وهو يتابع القصة قائلا :

— يمكنك أن تسميها على وجه الدقة شيئا لعدم
إذاعته أسرارنا يا سيادة المقدم ، ومن هنا يبدأ الجزء
الثاني من القصة في (مونت كارلو) ، حيث أعيد هذا
الخائن ببعض أموال خبايايرنا على موائد القمار هناك ، على
حين فشلت خبايايرنا طوال الأشهر الثلاثة الماضية في
التغلب على الخائن المجهول ، الذي كلفه (ابن علي)
هذه المهمة القذرة ، وأصبحت في موقف لا تحسد
عليه .. أمامنا خائن يبعث بأموال المملكة المغربية ،

— حسنا فلنبدا من البداية يا سيادة المقدم .. منذ

ثلاثة أشهر تقريبا ، وسأفرض عليك الأمر في جزئين ،
فنبدا أولهما في الدار البيضاء حيث يقع مقر اخبارات
المغربية ، وحيث كان يحمل هذا الخائن (ابن علي) ..
لقد كان هذا الوغد يحمل رتبة رائد في الخباياير المغربية ،
وكانت مهمته تقتصر على فرز وتوزيع المعلومات التي ترد
إلى الإدارة باستمرار من جميع أنحاء العالم ، إلى أن جاء
اليوم الذي نصب فيه شيطان المال برأسه ، فسطع إلى
النماء والفساد ، ولما كان مرتب ضابط الخباياير
لا يكفي لتحقيق هذه المطامع المريضة فقد قرر (ابن
علي) أن يحقق أحلامه بوسيلة قذرة .

توقف الزائد (محمد) عن الحديث ليلتقط أنفاسه ،
وكان من الواضح أن قصة هذا الخائن تثير اهتمامه ، إلى
حد دفعه بالقريب (عماد) إلى إكمال القصة قائلا :

— لقد استولى هذا الخائن على بعض المخطوطات
المسكوبة الهامة ، وقائمة تضم أسماء جميع المعلمين

وتزايد مطالبه باستمرار ، ونحن عاجزون عن التخلص
منه بحكمة إذاعة أسرارنا عن طريق مخامى الشبهول ،
والأدهى أن هذا الخائن يعرف رجالا واحدا واحدا ،
يحكم عمله السابق .

تدخل القيب (عماد) قائلا :

— فلنا نحتاج إليك يا سيادة المقدم ، ولقد وضعا
خطة معقدة ، يمكنك بواسطتها أن ...
قاطعه (أدهم) بانجاسة هادئة وهو يرفع كفه أمام
وجهه قائلا :

— لحظة أيها الشقيان .. يمكنكما تزويدي
بالمعلومات اللازمة لحجب ، أما بخصوص الخطة
وأسلوب العمل فيمكنكما تركها لي .

تبادل الرجلان النظرات في دهشة ، وظهر التردد
على وجهيهما قبل أن يقول القيب (عماد) :

— ولكن يا سيادة المقدم .. لا توجد سابقة لذلك
في أى جهاز للمخابرات في العالم .. حتى المخابرات

المركزية الإفريقية ، فمن المعروف دائما أن رجل
المخابرات يسير بناء على خطة مدروسة بحاية .

ابسم (أدهم) وهو يميل إلى الأمام قائلا :

— وهذا ما يعرفه الخصم دائما أيها القيب ،
ولذلك فإن الأسلوب الذى يعتمد على الإثمال ينور
حيوته وأرباكه على الفور .

زوى الرائد (محمود) ما بين عييه وهو يقول :

— إننى أعطيك معك يا سيادة المقدم ، فقد ...

قاطعهم مدير المخابرات المصرى وهو يقول حاسما
اللائم :

— حسنا أيها الشقيان .. ستخونان المقدم (أدهم
صوى) بختكتكما على أن يملك الحق في التجاوز عنها
إذا ما تبذلت الظروف .

عاد الرجلان إلى تبادل النظرات ، وساد الصمت
دقائق قبل أن يتسم الرائد (محمد) : زعمد يده نحو
(أدهم) قائلا :

٣ — لقاء الخائن ..

استشقت اللازم (هريدا كمال) هواء البحر النقي
بعشق ، ثم صمتت كلها الصغرى أمام وجهها ، وهى
تقول بمرح مشوب بالانتهاز :

— حدثنى يا سيادة المقدم حتى أتأكد من أننى
لا أحلم .. إن هذه المدينة رائعة .. بل أكثر من رائعة ،
إنها أجمل مدن العالم .

ابسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يهزل من
وضع رباط العنق الصغير الذى يرتديه :

— فلدع الله — سبحانه وتعالى — ألا يتلوث هذا
الشهد الجميل بالدماء بسببنا أيها اللازم .

نظرت إليه (هريدا) صيعة وهى تقول :

— لا أصلق أن مثل هذه المهمة تسيل فيها الدماء
يا سيادة المقدم ، إنها مهمة تحتاج إلى السناء والحكمة ،

— انفضا يا سيادة المقدم .. حتى يمكنك أن تبدأ

العمل ؟

أشار (أدهم) إلى مدير المخابرات وهو يقول
مبتسما :

— إذا وافق السيد المدير يمكننى أن أسافر إلى
(مولت كارلو) بعد ساعة واحدة من الآن ، فهذه
المهمة تروى لي جدًا .



لا إلى عضلاتك المتعبة .

قال (أدهم) بتحكم :

— وماذا لو أن هذا الزنبد يحيط نفسه بعدد من الصائفة البلهاء حراسه ، أو للشعور بالعظمة ؟

هزئت (هويدا) كنفها بلا ميلالة وهي تقول :

— لو أننا تقاطعنا مع مثل هؤلاء الحراس ، الذين لا يترددون إلا في غيبتك يا سيدى فإن هذا سيعنى أن مهمتنا قد فشلت .

ضجبت (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة ، ثم قال :

— حسنا أيها الملازم .. لننقل : إلى من النوع

الشام بعض الشيء ، ولذلك فستعرف عن هذا اللغو لتوجهه إلى (كائزو روبال) حيث يقضى الحاقن سهراته .

ثم همّ بالخروج عندما استوقفته (هويدا) وهي تسأله باهتمام بالغ :

— لحظة يا سيادة المقدم ، كنت أريد أن أسألك عن أمر هام .

الوقت إليها (أدهم) باهتمام ، فقالت وهي تصحس ثوبها بعناية :

— هل تعتقد أن ثوبى هذا ملائم للمهى فخم مثل (كائزو روبال) ؟

حذق (أدهم) في وجهها بدعشة ، ثم هز رأسه وهو يتسم بسخرية متمتا :

— يا للنساء !!

ثم غادر الغرفة دون أن يسم حتى بإجابة سؤالها .

كان المهلى الصاغر يصحّ بالرواد ، ولكن عتني (أدهم) بمحاولة إيهام عن رجل بعينه ، حتى وقع بصره عليه ، فابتسم وهو يحس في أذن (هويدا) قائلا :

— ها هو ذا ضالنا أيها الملازم .. ثالث رجل إلى اليمن أمام مقالة (الروليت) .

اعطست (هويدا) النظر إلى الرجل الذى تحدث



كان رجلاً طويل القامة ، أسود الشعر ، وسم الملازم ..

عنه (أدهم) ، وأخذت تتأمله بعناية فائقة من مزيج من الاهتمام بالعمل والفصول الأتري ..

كان رجلاً طويل القامة ، أسود الشعر ، وسم الملازم ، له أنف مستقيم ، وعينان غمطراوان بلون الزرع ، وشارب غزير مهذب ، وقد بنا مرحبا وغير مبال وهو يلقي ببلوغ ضخم على مائدة القمار ، على حين وقفت بجواره حسناء شقراء تدخن سيجارة رفيعة هندوء ، وقد تركزت عينها الزرقاوان الواسعتان على عجلة (الروليت) باهتمام شديد ، ثم عن طيعتها المأذية ، وركبت شفتيها الصغيرتين بعصية وطلق ، مع دورات العجلة الخائنة ..

عادت (هويدا) نظفت إلى (أدهم) ، وتقول بسخرية :

— يبدو أن السيد (أيمن بن على) قد اتخذ صديقة فرنسية ، كما يحدث في الأفلام الأمريكية .
ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

— هل كنت تطمحين إلى العمل في السينما أيتها
اللازم ؟

زمت (هويدا) شفتها بغضب وهي تقول :
— أعقد أن مهمتها تخص بهذا الحقائق يا سيادة
المقدم لا بمجول السابعة .

هم (أدهم) بالنيوض وهو يقول
— حسنا أيتها اللازم ، سنؤجل هذا الحوار لما بعد ،
أما الآن فسيبدأ بتنفيذ الخطوة .

زوت (هويدا) ما بين حاجبها وهي تقول بجزع من
الغضب والتحدى :

— خطوة يا سيادة المقدم .. لبدأ بغير هذا
الأسلوب الذي اعتدت معلمي به .

عاد (أدهم) يجلس في مقعده ، وحذق في وجهها
برود وهو يقول :

— أعقد أنه من الأفضل أن أبدا بغير زميلي
ما دامت مصرة على التعامل بهذا الأسلوب العبد أيتها
اللازم .

قالت (هويدا) بعصية واضحة :

— أوافقك على هذا الرأي ما دام أسلوبك يعتمد
على معاملتي وكأنني كم مهمل ، فلا تهم حتى بأن
تشرح لي عطلتك ، وإنما تواجتي بها كما يحدث مع
الخصم .

ظل (أدهم) صامتا فترة قصيرة وهو يحذق في
وجهها برود قبل أن يقول :

— ما الذي تريد من معرفتي أيتها اللازم ؟
ازدادت عصية (هويدا) وهي تشير بيدها لفتلة :

— كل شيء يا سيادة المقدم .. إنني لا أعلم شيئا
عما تؤذ قلته مع ذلك الرجل .

عاد (أدهم) إلى صمته لحظة ، ثم قال :

— حسنا أيتها اللازم .. سأعيرك بما نحن بصدده ،

ولكنني لن أقدر لك عليم إطاغتك للأوامر بعد
ذلك .. إننا باختصار أمام مهمة معقدة ، تلخص في
الحصول على المعلومات التي يحفظ بها هذا الرجل في

— اللعنة !! إنه لم يخبرني بشيء !

* * *

مالت الفرنسية الشقراء على أذن (أين بن علي) ،
وهست بغضب :

— يجب أن تكلف يا (أين) .. لقد خسرت حتى
الآن ما يقرب من عشرة آلاف دولار .

ضحك (أين) باستعثار ، وقال :

— لا عليك يا عزيزي ، إن هذا المبلغ الطاف لا يؤثر
في ميزانيتي مطلقا .

وهنا همس (أدهم) في أذنه بلهجة جافة :

— ولكنه يؤثر في ميزانية دولتك يا سيد (أين) .
التفت إليه (أين) بدهشة وذهي ، ثم حذق في
ملاحه بتحد ، وقال :

— اصبر أيها الرجل .. إن أموري لا تعيك ، وأرجو
أن تبلغ الزملاء في المغرب أن يكتبوا عن إثارة غطسي ،
وإنه

مكان مجهول ، وسعه من إعلاني في الوقت نفسه ..
وهذا الرجل يحير بأعمال الخبايا ، وليس من السهل
خداعه بالنوازل التقليدية ، ولذلك فستتبع وسيلة
معقدة لتحاول إقناعه بتسليمنا هذه المعلومات بنفسه .

ضحكت (هويدا) ضحكة قصيرة ، تجمع بين
العصية والسخرية وهي تقول :

— وهل تعتقد أنك قادر على خداعه ؟ .. هل تظن
أنك تستطيع إقناعه بتسليمنا السلاح الوحيد الذي
يضمن له العيش الآمن ؟

مال (أدهم) على أذنها ، وهو يتسم بصفة لئلا :

— إنه لن يسلمنا المعلومات أيتها اللازم .. بل
سيبيعنا إياها .

حذقت (هويدا) في وجهه بدهشة ، ولكنه لم يهم
بذلك ، بل نهض من مقعده ، وتوجه بهوء إلى حيث
يقف (أين بن علي) ، ورفقته الفرنسية ، فزوت
(هويدا) ما بين حاجبها وهي تتمم بغضب :

ابسم (أدهم) مسخرة ، وقال :

— في الواقع يا سيد (أين) أنتى لم أؤز المملكة المغربية من قبل مطلقا ، وإن كنت ملما ببعض ما يدور في دهايزها السرية .

دار (أين) بحمده كله لواجبه (أدهم) ، وقال :

— سمح مرة ثانية أيها الرجل .. إنك لن تدجع أبدا

في خداع رجل مثل ..

رفع (أدهم) حاجبيه إلى أعلى وهو يقول ببساطة :

— ومن ذا الذى يحاول خداعك يا سيد (أين) ..

يدور أنك لم تفهمنى جيدا .. هل لى أن أدعوك إلى

مائدتى لتحدث فى الأمر مما ؟

وهنا تدخلت الفرنسية قائلة بلهتيا :

— ما الذى يقوله هذا الرجل يا عزيزى (أين) ؟

نظر إليها (أدهم) ببرود ، وأدهشته نظره البحدى

الذى برقت فى عينيها ، والانسلاسة العاصفة التى تراقصت

على شفيتها ، على حين قال (أين) بالفرنسية :

— لا تهمنى يا عزيزى (برجيت) ، إن هذا المغفل

يحاول خداعى ، ولكننى سوف ..

وضع (أدهم) كفه على كتف (أين) ، وصغطه

بقوة مائلة وهو يقول بصوت خفيف خافت :

— لو أننا فى ظروف أخرى لقطعت لسانك من

أجل كلمة (مغفل) هذه أيها المجرى .

التفت إليه (أين) قائلا بذعر :

— ما الذى تريد منى أيها الرجل ؟

(ابسم (أدهم) وهو يقول بصوت غامض :

— أريد أن أدعوك إلى مائدتى يا سيد (أين) ..

وربما أمكنتك استتاج ما سأحدث إليك بشأنه

لو علمت أنتى أذعى (إسحق مائير) !!

* * *

٤ — الصفقة الخيرة ..

تناول (أين بن على) وشطفه من الكأس التى أمامه ، ثم حذق فى وجه (أدهم) و (هويدا) بشك قبل أن يقول باللغة العربية :

— هل تريد منى أن أصدق أن غايات دولتك تريد

شراء المعلومات التى أمطكها يا مسيو (مائير) ؟

هزّ (أدهم) كتفيه وهو يقول :

— وما الذى يثير العجب فى ذلك يا سيد (أين) ؟

إننا نفق ملايين الدولارات من أجل الحصول على أية

أسرار عسكرية تملكها دولة عربية ، وليس هناك ما يمنع

إنفاقنا للملايين نفسها دون تعرض رجالنا للمخاطر ،

ما دمتا سنحصل على المعلومات نفسها .

صمت (أين) لحظة ، ثم قال :

— ولكنكم تعلمون أن وجود هذه الأسرار يجوزنى



يضمن في عدم انتقام المخابرات المغربية حتى ، فكيف
أصلها لكم هكذا ؟

ابسم (أدهم) وهو يقول :

— ومن الذي سيجبر المخابرات المغربية أن المعلومات
لم تعد بحوزتك يا سيد (أين) ؟ .. سئلتني المعلومات
وأسلمت عشرة ملايين دولار ، وتظل تقاضي ربع
المليون دولار شهريا من حكومتك ، وكأنك ما زلت
تملك المعلومات .

برفت عينا (أين) بمشع ، ثم قم بصوت خافت :
— إن عشرة ملايين دولار مبلغ يسيل له اللعاب
يا مسيو (ماثيو) ، ولكن .. كيف يمكنني التأكد من
أن هذا الأمر ليس مجرد خدعة لدفعي إلى تسليم
المعلومات ؟

استد (أدهم) إلى ظهر مقعده ، وقال بمرود :

— ما الضمانات التي تهبها يا سيد (أين) ؟

ابسم (أين) بحث وهو يقول :

— ليس ضمانات بل هي المفهوم يا مسيو
(ماثيو) ، ولكنني سأسمح بتعديل بسيط في الخطة التي
وضعتها أنت .

ظل (أدهم) صامتا على حين ضاقت عينا
(هويدا) وهي تتطلع إلى (أين) بخبر ، أما
(برجيت) فقالت بصوت وعصية :

— لم لا تصعدان بالفرنسية حتى يتمكن أن أفهم
ما تقولانه ؟

التفت إليها (أين) وقال بصرامة :

— إن ما نتحدث بشأنه لا يخص النساء أيتها
الفرنسية .

قطعت (برجيت) حاجبها بعصب ، وأشعلت
إحدى سجارتها بعصية ، على حين التفت (أين) إلى
(أدهم) وعاد يقول باللغة العربية :

— مملوطة يا مسيو (ماثيو) ، سمرد إلى حديثا
السابق .. كنت أقول : إنني سأجرب تعديلا بسيطا في

الخطة .. سأسلمك المعلومات ، وأحفظ بها في الوقت
نفسه .

مال (أدهم) وهو يسأله بدهشة :

— ماذا تعني يا سيد (أين) ؟

ابسم (أين) بمكر وهو يقول :

— أصغى أننى سأقتضى الملايين العشرة مقابل نسخة
من المعلومات يا مسيو (ماثيو) ، ولكنني سأحفظ
بالأصل .. وأعتقد أن هذا لن يضر مخابراتك على
الإطلاق .

ضمرت (هويدا) بالحق ، فقالت لنفسها :

— يا للهذه !! إن هذا الرجل يفكر كاللعاب .

أما (أدهم) فإنه ابسم ببساطة وكأن الأمور لم
تبدل ، وقال بهدوء :

— اتفقا يا سيد (أين) .. حتى سأحصل على

المعلومات ؟

أجابته (أين) بمرح وهو يسك بكأته :

— صباح بعد غد يا مسيو (ماثيو) ، ولكن تذكر
أننى سأقتضى المبلغ نقدا

أخذت (هويدا) تسرع بعصية في أنحاء الغرفة ، ثم
التفت إلى (أدهم) وسأله بعصب :

— هل لك أن تخبرني عن فائدة نسخة من

المعلومات ما دام هذا الخائن سيحفظ بالأصل ؟ .. ثم

كيف سيستطيع الملايين العشرة ؟ .. من أين لنا بها ؟

كان (أدهم) يوليا ظهره وهو منهمك في عمله ،

فقال بهدوء :

— إن الحصول على الملايين العشرة لا يقلقني أبدا

الملازم ، ولكنني أهتم بالرسالة التي سيحصل بها هذا

الوطء على النسخة التي يحتاج إليها من المعلومات .

أشاحت (هويدا) بذرعاها وهي تقول بعصبه :

— إن هذا لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء ،

سيحصل علينا من محاميه المجهول بالطبع .

ثم توقفت فجأة وبرقت عينها وهي تقول :
— يا إلهي !! إذن لهذا ما يهدف إليه يا سيادة
المقدم ... التوصل إلى ذلك الغامض المجهول ! يا لك من
عبقري !!

استدار (أدهم) لواجهها وهو يتسم بسخرية ،
فانصت عينها وهي تخدق في وجهه بذهول ، ثم
خرجت من بين شفتيها ضحكة عصبية قصيرة قبل أن
تقول :

— يا إلهي !! لقد دعوت ملاحظك قلما .. الشعر
الأشقر ، والعيون الزرقاء .. وهذا الأنف الممزج .. إنها
المرأة الأولى التي أراك فيها متكررا .. يا للعجب !! إنك
تبغ فرنسا من رأسك حتى أخمص قدميك .

تجاهل (أدهم) تعليقها ببرود ، وقال وهو ينظر في
ساعته باهتمام :

— سأبدأ بعد خمس دقائق مراقبي لهذا الخائن أيتها
الملائكة ، وعليك ملاحظة صديقه الشقراء ، فقد يفكر

في إرسالها بدلا منه ، تحاشيا للمراقبة ... وينتهي ألا تفضل
عيننا لحظة واحدة ، فلو نجح هذا الوعد في الحصول
على النسخة التي نترحم من الموقوفات دون أن نتوصل
إلى ذلك الغامض المجهول فستصبح عطفا فاضلة ثمتا .

أشعل (أمين بن علي) سيجاروا ضخما ، ونفت
دعائه في الهواء ، ثم أحاط كعب (برجيت) بذراعه
وهو يقول ضاحكا :

— من تظنني يا عزيزي (برجيت) ؟ ..؟
ساذج !.. إني أتوقع بالطبع أن يحاولوا مراقبي لمعرفة
مكان الغامض الذي أعفى لديه المستندات ، ولكنهم لن
ينجحوا ، فلن أذهب مطلقا إلى هناك .

انصمت (برجيت) اجسامه أودعها كل جاذبيتها ،
وقالت وهي تداعب رباط عظه :

— دعني أحن أيتها العبقري .. سرورلي أنا
لإحصارها ، أليس كذلك ؟

ثم برقت عيناه بعبث وهو يستطرد قائلا :
— ولكنني سأعد مفاجأة مذهلة لسيو (ماتير) ،
وزيئته الحساء .



قهقهه (أمين) ضاحكا ، وقال :

— كلاً بالطبع أيتها الحساء ، فهم سيوقعون هذا
التصرف ، وسراقبولك بالتأكيد ، وقد تصرفنا معاً
بذكاء عندما أرمنا سيو (ماتير) وزيئته أنك خارج
اللقبة ، ولكن ذلك لا يمنع من استعائتي بك تحاشيا
للمراقبة .. ولكنني سأحصل على نسخة المستندات
بأسلوب لن يوقعوه مطلقا .

ضاحت عينا (برجيت) وهي تسأله بفعل شديد :

— كيف يا عزيزي (أمين) ؟

ضحك (أمين) مرة ثانية وهو يرمت على كتفها
قائلا :

— معدرة أيتها القريسة الجميلة ، إن يداهل بقايا
مهنة فدية تنفسي دائما إلى الاحتفاظ بكل وسائل
سراً ، فالحساء كما تعلمنا قديما لا يحسنون الاحتفاظ
بالأسرار .

• — المفاجأة ..

قارم (أدهم) العلى بصحبة عندما بلغت الساعة تمام الحادية عشرة من صباح اليوم التالى دون أن يخرج (أهن) أو (برحمت) من فليهما الصغرة ، وظهر (أدهم) يزعج من التعب والملل من كثرة تحوالة وفوزاله حول الفيللا لمراقبتها من هيج جوانبها ، ولولا أن (أهن) قد تناول بنفسه صحنف الصباح لظن (أدهم) أنه من ذلك النوع الذى يستيقظ متأخرا ، أو أنهما قد غادرا الفيللا خفية دون أن يلاحظهما .. وتناهب بقلق ، لم توجه بخطوات عادية إلى مقعد عشى صغير فى الحديقة المواجهة للفيللا ، وجلس فيه مطلقا عينيه بإتينا ، وما هى إلا لحظات حتى شعر يد صغيرة توضع على كتفه ، وسمع صوت (هيدا) قريبا بصوت غاصب :

٤١



— يمكنك أن تتوقف عن المراقبة يا سيادة المقدم ، فقد حصل (أهن بن على) على السخة التى يحتاج إليها .

الفت إليها (أدهم) بدعشة ، وقال :

— كيف حصلت إلى هذه المعلومات السخيفة أيتها الملازم ؟

جلست (هيدا) إلى جواره بعصية وهى تقول : — عندما تركتك وعدت إلى الفيللا فى العاذرة والنصف الصل فى (أهن بن على) ، وكان صوته يعمل نبرة ساعرة ، وهو يخبرنى أنه قد حصل على نسخة المستندات ، وأنه سيقدمها لك اليوم وليس غدا ، ثم طلب منى بسخيرة مزودة أن أطلب من الأشقر الذى يراقب الفيللا أن يذهب للزوم ، فلم يعد لجلوسه فائدة دوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وصاقت عيناه غصبا وهو يقول :

— ولكنهما لم يغادرا الفيللا مطلقا .. إن هذا الولد يحاول خداعنا ، أو ..

٤٢



وما هى إلا لحظات حتى شعر يد صغيرة توضع على كتفه ، وسمع صوت (هيدا)

بوقت حيناً (أدهم) فجأة ، وصمت لحظة قبل أن يقول بصوت خافت غاضب .

— يا لي من عبي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ إن موزعي الصحف في (مونت كارلو) يضعونها عادة أميلم الأبواب حتى يتناولها أصحابها فور استيقاظهم ، أما الرجل الذي أحضر الصحف هذا الصباح فقد دق جرس الباب دون تردد ، وتناول (أين) الصحف منه وصالحه .. إن موزع الصحف هذا لم يُحضّر سوى نسخة المستندات أيها الملازم .. لقد خدعنا هذا الوغد

ظلت (هيدا) صامتة وكنتي تعض على شفتيها بعنف إلى أن قال (أدهم) بشيء :

— لا عليك أيها الملازم ، إن الأمر لم يند بعد وأماننا يقول : إن من يضعك أخيراً يضعك كلياً .. سواحل القلعة دون أن نلصق إلى الحصار كما يحدث عادة في الحروب .

٤٤

سأنته (هيدا) بلهجة أقرب إلى الأس : — وملا ستفعل بعد أن فشلنا في تحقيق الهدف من خطتنا ؟

اتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول . — إننا لم نقبل بعد أيها الملازم كل ما حدث هو أننا قد خسروا جولة واحدة ، ولكننا سنكمل مبارزة حتى نهايتها .. ثم إنك لم تخبرني بعد متى وكيف سيقابلنا هذا الوغد ليسلمنا النسخة التي يمتلكها ؟ أجابت (هيدا) بصوت خافت مستسلم . — في الواحدة تماماً في بَيْتِة المسمى باسم صديقتي الفرنسية (برجيت)

أطلق (أدهم) ضحكة تمكينية قصيرة ، وقال . — يا للغلاء !! بخت خاص ، وقبلا أليقة في أرق أحباء (مونت كارلو) .. يبدو أيها الملازم أن هذا الخائن سيصاب بانهاض عصبى عندما نزع منه كل هذه الاختيارات

“ “ “

٤٥

وبإشارة من يد (أين) تحرك اليخت مبعداً عن الميناء الصغير . وانفتحت هو إلى (أدهم) قائلاً : — معذرة يا سيور (ماتير) ، ولكنني لا أحب التحدث إلى الرجال المسلحين .. هل تسمح بأن تدارلي سلاحك ؟ ولتعمل زميلتك للثل .

أخرج (أدهم) مبدسة بيده ، وقذف به إلى أحد الرجال الثلاثة ، الذين يتوّن بشأن اليخت ، هل حين ترُدّت (هيدا) لحظة ، ثم فصحت حقيقتها الصغيرة ، ونزلت الرجل مبدسها ، فاجسم (أين) بانصرار ، وقال وهو ينفث دخان سيجارته

— أعقد أن عشرة ملايين دولار مبلغ ضخم يا سيور (ماتير) ، ومن الصعب أن نطمح في جيبك .. أين هو إذن ؟

اتسم (أدهم) ساخراً ، وقال : — ستسلم المبلغ كاملاً عندما أتأكد من صحة النسخة التي تحملها معك يا سيد (أين)

٤٧

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الواحدة عندما توقفت سيارة (أدهم) في ميناء (مونت كارلو) الصغير أمام اليخت (برجيت) ، وهبط منها (أدهم) و (هيدا) ، فعرّجها من فوراً إلى اليخت الصغير ، حيث جلس (أين بن علي) يدخن سيجاره الضخم ، وإلى حورته جلست (برجيت) مرتدية ثوب بحر ، وعلى عتبتها منظر شمس كبير . فهاهما (أدهم) بالبقاء من رأسه ، ثم قال :

— هل أحضرت الأوراق يا سيد (أين) ؟

اتسم (أين) بجنث ، وقال :

— ليس الآن يا سيور (ماتير) ، سنبعد باليخت قبلاً عن الميناء ، ثم نتحدث في العمل .

عطّ (أدهم) شفاهه متظاهراً بالملل وهو يقول . — إنك تصيح وكنتي يا سيد (أين) ، ولكن لا بأس .. سأحمل أنا زبيلتي هذه السخافات حتى النهاية

٤٦

ترافقت اجتماعه مأكرة على شفتى (أيجن) وهو
بعض فلالا

— حسنا يا مسيو (عاتير) ، هذا أسلوب
الصحفيين .. مستحدث صفا في كاتبة البخت ، وسأسمح
لك بالاطلاع على المستندات ، ولكنى لن أسلمك
إياها إلا عندما أسلم المبلغ .

تبعه (أدهم) إلى الكاتبة وهو يقول ببساطة
— انصفا يا سيد (أيجن)

وما هى إلا خطوات حتى جلس الجميع على
(برجيت) داخل الكاتبة ، وناول (أيجن) مطروفا
ضحكا له (أدهم) وهو يقول :

— ها هى ذى المستندات 'يا مسيو (عاتير) ،
بمكتك مراجعتها بدقة .

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على المستندات ، ثم
طرح بها إلى مائدة فيهى وهو يقول :

— إنها نسخة غير واضحة يا سيد (أيجن) . وأنا

أضلك في صحتها ، لم لا نخطئ بها ونعطينا المستندات
الأصلية ؟

وهنا جمع الجميع صوت (برجيت) وهى تقول
بالفرنسية

— سنكتفى نحن بهذه النسخة 'يا مسيو (عاتير)
المزيف

الفت الجميع إلى مدخل الكاتبة ، فظالمهم
(برجيت) ، وقد علمت بنظارتها الشمسى
واسعدت بترافق إلى الباب مصيبة صديقا ضحكا
إليهم ، فصاح (أيجن) بهدنة

— كل أصابعك الجنون يا (برجيت) ؟ إننا نتعامل
مع مسيو (عاتير) كصديق ، وليست لنا حاجة إلى
تهديده

انصمت (برجيت) بسخرية وهى تقول :

— أين هو هذا الرجل ؟.. إننى لا أرى داخل هذه
الكاتبة من يسمى باسم (عاتير)

ثم توجهت بنظرها إلى (أدهم) وهى تقول بسخرية
أشد :
— كل ما أراه هو ضابط مخابرات مصرى يُدعى
(أدهم صبرى) !

* * *



٦ — الصراع المزدوج ..

حذقت (هويدا) في (برجيت) بذهول ، واجسم
(أدهم) بسخرية ، على حين ألقى (أيجن) سيجارة
بمصيبة وهو يقول بغضب :

— لن أحسن هذا الميث ذليلة أخرى أيها الفرنسية
الحقيقة ، ما شأن المخابرات المصرية بنا ؟

صوت (برجيت) مسددا إلى رأسه بقسوة وهى
تقول

— كلف عن التحدث إننى بهذا الأسلوب للتفطرس
أيها المغرور القمى وإلا حطمت رأسك بهذه اللعبة
القائلة .

امتقع وجه (أيجن) ، ولزم الصمت ، فالتفت
(برجيت) إلى (أدهم) ، وقالت :

— أنت جريء للغاية أيها الشيطان المصرى لقد

تلقى شخصية أحد رجالنا ، وكادت تنجح في الوصول إلى ما نسعى إليه .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة قال بعدها .
— إن تقبلي شخصية رجل من محاربكم لا يحتاج إلى الجراحة ، بل إلى دواء مضاد للاختلاج فقط يصبح بعده الأمر سهلاً

ظهر الغضب على وجه (برجيت) وهي تقول :
— تماماً كما أخبرونا أنك أيها الشيطان ، مغرور وعيد ترى ما ضحوت عندما هزمت امرأة ؟
التفت (أدهم) إلى حيث يقف (أيمن) ، وقال بسخرية

— أعيد أنه من الأفضل توجيه هذا السؤال للسيد (أيمن) ، الذي كان يظن نفسه ملك الدنيا .

عصن (أيمن) شفتيه وهو يقول :
— كان ينبغي من البداية أن أنتبه إلى أسلوب تصرفها يا (برجيت) .. كان من الواضح أنك تسعى

٥٢

لصدافي بشكل غير طبيعي ، ولكنني لم أهتم بمشور ذلك .. لقد قلته ..

قاطعت (برجيت) قلقة بسخرية
— إن لنا — معشر النساء — معزراً خاصاً أيها المرفق .

أطلقت ضحكة عصبية من بين شفتي (أيمن) ، ثم قال :

— والآن ماذا تريد بعد حصولك على المستندات ؟ .. هل متطلقين علينا النار ؟ ..

هزت (برجيت) رأسها نفياً ، وقالت :
— ربما أطلقت النار على مسير (أدهم) ، وزميله الحسان أيها المرفق ، أنا أنت فمن نيتك حياً حذق (أيمن) في وجهها بدمعة ، فاجسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— سيد هذا الصباح يا سيد (أيمن) ، فموتك سيؤثرني إلى إداعة الأسرار وفقدانها لقيمتها ، أنا لو طلت أيتها

٥٣

فإن هذه الدولة وحدها تكون قد حصلت على الأضرار دون أن تدري بذلك المملكة المغربية .. إنهم يقدمون لك فرصة العمر أيها الولد ، ولكن المشكلة أنهم قد حصلوا على المعلومات عما

وهي تعالي صرت طائرة مروحية تقرب ، فأشارت (برجيت) إليهم بمسدسها باسمية :

— ها قد حضر الزملاء لاصطحابي .. هلموا جميعاً إلى سطح البيت .

خرج الجميع إلى سطح البيت ، ولاحظ (أدهم) أن الرجال الثلاثة على ظهورهم يصوبون مسدساتهم إليهم ، فضحك بسخرية ، وقال وهو يرتع على ظهر (أيمن) :
— أراهم أنك صديقنا الحسان (برجيت) هي التي اختارت هؤلاء الرجال الثلاثة للعمل على ظهر البيت ، أليس كذلك يا ملك الأوكياد ؟

عصن (أيمن بن علي) على شفتيه بغيظ ، وضحك (برجيت) بسخرية ، على حين توقف الطائرة

٥٤

المروحية فوق البيت تماماً ، وتدلّى منها سلم من الخياش أمسكت (برجيت) بطرفه وهي تقول :

— إنني كما ترى رقيقة للغاية أيها الشيطان المصري ، ورفقي هذه تطفني إلى عدم رغبة الدماء ، ولذلك سأصبح لك بمشاهدتي وأنا أبعد حاملة المستندات في الطائرة ، وأمتع نفسي برؤية علامات الهزيمة في ملامحك قبل أن يطلق رجال النار عليك وعلى زميلك ، ولكنهم سيفرون المرفق بناء على أوامري .. وداعاً يا مسير (صبري) .

وما أن أتت عيارتها حتى تعلقت بالسلم المصروع من الخيال ، ومالت الطائرة المروحية في طريقها للانحدار ، على حين أطلقت (برجيت) ضحكة ساخرة عالية وهي تلوح بالظروف الذي يحوي على المعلومات .

* * *

عندما فكر الأدهاء منذ مئات السنين في اختصار عبارات بسبب سرعة الفائقة اختاروا سرعة الوقت ، ولكن

٥٥

لو قدر لأحدهم أن يشاهد ما حدث على ظهر اليخت الصغير المسمى (برجيت) لفكر طويلا في أن هذه الصراة لم تعد مناسبة

فقد تحرك (أدهم) و (هيدا) في آن واحد ، فقفز هو عاليا وركل مسمى أقرب وطمس إليه ، حل حين أطاح به يمس الرجل الثالث بضربة رشيقة ، وعندما انقضت قبضة (أدهم) لصطم أسنان الرجل الأول ، واستقرت قبضته الأخرى في معدة الثاني ، كانت راحة (هيدا) قد أصابت عنق الرجل الثالث بضربة فية أفقدته الوعي ، وعندما استدارت بسرعة ورشاقة لسمون (أدهم) فوجئت به يندفع نحو سور اليخت ، ويقفز لطمس قدمه حافه ، ثم يطير في الهواء كما يحدث دائما في قاعة الرياضة الملحقة بجنى المباريات المصرية ، وبدلا من أن يعلق بالضلة المدلاة من سقف القاعة عادة تطلق (أدهم) بطرف السلم المدنى من الطائرة المروحية قبل أن تهبط بالقنبر الكمال ، ثم دار

٥٦

بجسده نصف دورة مستندا على الدرجة السفلى للسلم ، وركل (برجيت) — التي لم تكن قد أكملت صعودها بعد من ثلثة الدور — في وجهها ، فألقى بها هي والمظروف الذى تمسك به في البحر ، وأغلقت قبضته من السلم ليستط خلعها ويغوص جسدا إلى الأعماق .

جرت كل هذه الأحداث فيما لا يزيد على النوال الخمس ، حتى أن قائد الطائرة المروحية لم يشعر بما حدث إلا بعد سقوط (أدهم) و (برجيت) في الماء ، فاستدار بطاقته مهاجا اليخت ، إلا أن (هيدا) أسرعتنا تناول أحد المسلمات الملقاة على السطح ، وأغلقت منه عدة أعيرة نارية معددة بإحكام ، أصابت كلها بدقة عززان الوقود ، أسفل الطائرة ، وتسرب منها خط رفيع مشعل ، فأسرع قائدها بمحاولة الانسداد ، إلا أن الطائرة المروحية لم تبعد أكثر من عشرة أمتار ، ثم انفجرت بدوى هائل ، ففجرت (هيدا) عاليا وهي

٥٧

تصرخ بصيحة انصار ولكنها هوجت بكلمة فيه حلف أدها ، أفقدتها الوعي ، وانتمى (أيمن) بشراسة وهو يسرع نحو محرك ابيخت قاتلا :
— لا تجعل المصير أنها الفتاة ، إن أحدكم لم يزوج (أيمن بن علي) بعد

قالت الفرنسية الفقراء بشراسة تحت سطح الماء مع (أدهم) ، وقبضتها متشبعة بالمظروف الذى يحوى على المعينات ، وكانت حلة (أدهم) الكاملة تعوق حركته ، ولكنه لجأ إلى استغلال قدراته الحارقة ، وقوة رتيه ، فحلها من شعرها الأخضر ، وأجبره على البقاء تحت سطح الماء أطول فترة ممكنة .

حفظت عينا (برجيت) وهي تشعر بم حاجتها الشديدة لاستنشاق الهواء ، وحاولت يأس التظلم على قبضة (أدهم) القوادية ، ولكن هيات ؛ إذ سرعان ما تراجعت قبضتها عن المظروف ، فأسرع (أدهم)

٥٩



جرت هذه الأحداث فيما لا يزيد على النوال الخمس ..

بلفظه قبل أن تغيب هي عن الوعي قلما .

جسد (آدم) بسرعة فوق سطح الماء ، وهو يسك (برجمت) بإحدى ذراعيه ، ويده الأخرى تمسك بالظروف ، فنام ، وجذب نفسه عميقا من الهواء ، ثم تطلع حوله بدعشة ، وسرعان ما انحلت دعشته إلى ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— يبدو أن هذا الخلل قد استغل تصارعا وفر بالخت بعيدا ، وسأضطر إلى السباحة ظهلا بهذا الحمل الثقيل .

ثم زوى ما بين عينيه فجأة وهو يقول لنفسه بقليل — لهم ألا يكون قد أساء إلى (هيدا) ، ولأنا فسأضطر إلى تمزيقه إياها .

* * *

شعرت (هيدا) وكأنها موصوع داخل سيارة ترتج بقوة فوق طريق ممطو بالخصي ، وأن جنديا قتيلا ن إلى حوجة تحتاج إلى مساعدة خارجية لتتجهما ، وهذا لها

٦٠

الشهد لأول وهلة مشلولا ، ثم أعط يتنحج للرجها ، وأمكنها أن تفر وجه (أين بن عل) ، وهو يجلس على مقعد مقابل لها يدخن سيجارة جلوة ، ويمسك مسدسا ضخما بيده .. وحاولت أن تلتك جيبها بإصبعها إلا أنها فوجئت بأنها مقيدة بحبل غليظ إلى المقعد الذي تجلس فوقه ، وما هي إلا لحظات حتى استعاد ذهبها صماده ، فظهرت إلى (أين) بنحوة واضحة مما دفعه إلى تقطع حاجبيه بغضب وهو يقول .

— من حسن الحظ أنك قد اسجدت وعيك بسرعة أيتها المصرية ، فلهذا الكثير مما أحب أن تالشد منا .

ابتسمت (هيدا) بسخرية وهي تقول :

— ومن سوء حظك أنني أصاب بالخرس المفاجئ كلما وجه إلى شخص سخيف أية أمثلة

جذب (أين) شعرها بقسوة وغضب وهو يقول :

— لا داعي للتظاهر بالشجاعة أيتها المصرية الحمقاء .. إنني أريد أن أعرف سبب تدخل الخبايا المصرية في هذا العمل

٦١

مستمعين بإعجابي بكل ما تعلمين بعد أن أنزع ظفرا واحدا

ارتجف جسد (هيدا) رجبا عندما تأكدت من أنه لن يتردد في قتلها تمهيدا ، ولكنها قالت أصواتها وهي تقول محاولة اكتساب الوقت :

— من العجيب أنك قد عدت إلى (فيليك) مباشرة يا سيد (أين) ! ألم تخش أن يلحق بك (آدم) إلى هنا ؟

فقه (أين) ضاحكا بشراسة ، ثم قال .

— إن رفيقك الشيطان هذا يتردد في قاع البحر الآن مع الخاتنة (برجمت) أيتها الحمقاء . منذ ساعة عن الأمل ، وكان من الممكن أن أقدف بك وراءهما كما فعلت بالأوغاد الثلاثة الآخرين ، ولكنني أحتاج إلى معرفة بعض المعلومات .

وارتعد جسد (هيدا) عندما أمسك ظفر إصبعها

٦٢

ازدادت علامات التعدي في وجه (هيدا) وهي تقول ساخرة :

— أما زلت تذكر ما يسمونه بالتضامن العربي أيتها الخائن ؟

صعقها (أين) بقوة وهو يصيح بغضب :

— دعك من هذه المصطلحات الرنانة ، وأجيبني عن سؤال ، ولأنا ...

ثم تناول كؤاية صغيرة من فوق المائدة المجاورة ، وقال بوحشية وهو يلفظ على كفتها

— ولأنا تزعت أظفارك دون تردد .. إنني أحملك .. إن هذا الفعل مؤثم للغاية أيتها الفتاة .

صاحت (هيدا) بتحكم . وقالت :

— هل تشع بالشجاعة عندما تعذب امرأة مقيدة أيتها الوبخ ؟

ازدادت الوحشية في نظرات (أين) وهو يقول : — سرى أيتها الحمقاء .. سرى .. وأوهنت أنك

٦٣

٧ — يوم المفاجآت ..

انقضت (هويدا) عينا بقوة وهي تنظر برعب ذلك الأم الشبح ، الذى يهجم من برع الأظفار ، وضمت شفتيها المرتجفتين بشدة خشية أن تنطلق من بينهما صرخة ألم وذعر ، وشعرت بالكأبة وهي تجذب طرف ظفرها ، ولكن فجأة سمعت صوتا مأثورا يلهجه الساحرة الهادئة يقول :

— دعك مني يا سيد (أيمن) ، وسأجيبك أنا عن كل أسئلتك

فصحت (هويدا) عينا بسرعة ودهشة ، واستدار (أيمن) بخدة وذعر ، فطالعهما (أدهم) وهو يقف يهدوء على باب الثغرة عاكفا ساعديه أمام صدره ، وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامته الساحرة المعتادة

تبعثر الرعب فجأة من قلب (هويدا) ، وحل محله

٦٥

(٢٠٠ م) — رجل مستحيل — صليحة يوسف كارول — (١٩٤٠)

بطرف كآبه وهو يستورد قتالا :

— وسأظفر بها أيدي حتى لو نزعنا أظفارك كلها أيها المصرية الخرفاء .



٦٤

— لا أيها المصري .. لن نخدعنى مرة ثانية .

وفجأة مال جسد (أدهم) إلى اليسار ، ثم تحركت ساقيه اليمنى بسرعة خاطفة ، وركلت قدمه المسدس الذى يمسك به (أيمن) ، ثم قفز إلى أعلى . وانقضت المسدس في الهواء ، وعاد يستقر بقدمه على أرض الغرفة مصوفا مسدسه إلى (أيمن) ، الذى تسمر في مكانه يدهول ورعب ، وسمع (أدهم) وهو يتنهد قائلا :

— ألا توجد وسائل أكثر عذبا لإفئادك معاملة بعض الفلقة يا سيد (أيمن) ؟

ثم جلس يهدوء ، وألقى المسدس على المنضدة المجاورة بقلة إكترات وهو يقول :

— للبدأ خطوات القطة بأن تحمل وثاق زمني ، ثم تحدث في الأمر يهدوء يا سيد (أيمن) ، ولعلنا نواصل إلى اتفاق مرض للطرفين

٦٧

شعور جارف بالسعادة ، عل حين أسرع (أيمن) يهوب مسدسه إلى (أدهم) ، الذى قال بدوره دون أن يفقد اتسامته الساحرة :

— أجد هذا السلاح يا سيد (أيمن) ، إنك تصرف بمهارة ، ستفقدك صفقة العمر .

ضم (أيمن) طرف حاجبيه بشك وهو يقول :

— هل تحاول خداعى مرة أخرى أيها المصري ؟

حرك (أدهم) رأسه لثيا يهدوء ، وقال :

— مطلقا يا سيد (أيمن) .. ستم الصفقة نفسها .

ولكن لحساب التجربات المصرية هذه المرة

نظر إليه (أيمن) بمرح من البهجة والشفك ، وقال :

— ولماذا تريد التجارب المصرية الحصول على هذه

المعلومات ؟

وقبل أن يجيب (أدهم) جذب هو صمام الأمان

بمسدسه ، وقال بصوت

٦٦

تداول (أيمن من على) رشفة من كأسه ، ثم قال بصوت لم يرايله الشك :

— إن قصتك تبدو غير مقنعة يا مسير (أدهم) ، تتجسس الدول العربية بعضها على بعض أمر غير مألوف ، وغير مقبول أيضا ، ثم لماذا تظاهرت في البداية أنك تعمل إلى جانب المخابرات الا ... ؟
داطعه (أدهم) قاتلا .

— إن عدم اقتناعك بسبب رغبتنا في الحصول على المعلومات يور تنكّر في شخصية (مائل) يا سيد (أيمن) ، فلقد كان هذا أقرب إلى تصوّرنا ، ثم إن العلاقات بين الدول أمر معقد للغاية ، ومن العسير أن أشرح لك تفصيليا سبب رغبة المخابرات المصرية في الحصول على الأسرار المغربية

صمت (أيمن) فترة طويلة ليعتكر ، ثم قال :
— حسنا يا مسير (أدهم) ، إن التفسير لا يعني كثيرا ، ما دمت سأحفظ بنسخة واضحة من المعلومات .

٦٩



ثم نزل إلى أهل ، ولفظت الشمس في الهواء ..

ضحك ضحكة قصيرة ساخرة ، وقال وهو يتأمل (برجيت) والرجال الخمسة الذين يحيطون بها :
— مرحبا أيها القرنية الجميلة .. يبدو أنك هالك تجلب الرجال حولك دائما ، ولكن من الغريب أنك تفضلين الخنازير اللذان يحملون الأسلحة النارية
انصمت (برجيت) بهسرة ، وقالت :

— إن المخابرات التي تمسك بها هؤلاء الرجال الخمسة مزودة بكويتهم للصوت أيها الشيطان المصري ، وهي مصعدة للإطلاق عند أول إشارة من يدي .

ثم هزّت رأسها وهي تقول بصحيف :
— أنت مفر للدهشة أيها الشيطان المصري ! ... لماذا أنقذتني من الفرق بعد أن علمت أننا عدوؤنا ؟

هزّ (أدهم) كتفيه قاتلا بهسرة :
— ربما أردت أن أجعلك مدينة لي بحياتك أيها القرنية

زوت (برجيت) ما بين عيها بغضب ، وقالت :

ثم ضاقت عيها ببحث وهم وهو يسترد قاتلا
— ولكن الطاعن من السب يرفع من نس المعلومات بالأكيد يا مسير (أدهم) .

انهم (أدهم) بهسرة ، وقال :

— كم تطلب يا سيد (أيمن) ؟

برفت عينا (أيمن) وهو يقول بمشج :

— عشرون مليونًا يا مسير (أدهم) .. فلماذا مقابل النسخة الأصلية على أن أحفظ بنسخة مصورة صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال يدهو :

— اتفقتا يا سيد (أيمن) .

وفجأة جاءهم صوت (برجيت) بارقا ساخرا وهي تقول :

— إن أسلحتك طريف للغاية أيها الشيطان المصري .

شعرت (هويدا) بحرق شديد ، وعضت (أيمن) ففقه الشغل ببط ، كما هي عادته ، أما (أدهم) فقد

٧٠

٧١

— كُفَّ عن منادى بالفرنسية أيها الشيطان
المصرى ، فأنا فرنسية المولد فقط ، ولكنى أصبى إلى
شعب آخر .

وهنا تدخل (أئين) قائلا بصوت مرهف :

— اسمى يا عزيزتى (بروجيت) ، أنا مسعد
لتسليمكم نسخة من المعلومات جهانا .

ضحكت (بروجيت) ضحكة ساحرة عالية .

وقالت :

— كان ذلك ممكنا فيما مضى يا مسيو (أئين) .
فيل أن يتكشف كدهشا ، أنا الآن فلا بد أن هذا
الشیطان المصرى قد أبلغ دوله بسعياء وراء المعلومات ،
وأصبح من الأفضل كشفها للعالم أجمع عما دنا أن
نحصل عليها وحدنا

جمشت عينا (أئين) وهو يقول :

— ماذا تعين يا (بروجيت) ؟

برقت عينا (بروجيت) بشراسة وهى تقول بصوت
حافت بارد :
— أعنى أن أسهل وسيلة لإنتاج مخططنا هى قتلكم
جميعا يا مسيو (أئين) .
ثم رفعت يدها يدهو مشيرة لرجالها الخمسة بإطلاق
النار

* * *



٨ — سباق الخطر ..

عندما أطلقت إدارة المخابرات الحربية المصرية على
المقدم (أدهم صبرى) لقب رجل المستحيل لم يكن
ذلك عينا ، وإنما كان ذلك بسبب تلك الكلمة المصرية
التي تطلق من أفواه كل من يرى عملا من أعماله
الدهشة .. نفس الكلمة التى نطقت بها (بروجيت) ..
كلمة مستحيل .. فقد تحرك (أدهم) بكفة ملهلة ،
فألفظ مدس (أئين) الملقى فوق المنضدة ، وأطلق
منه خمس وصاصات سريعة نحو الرجال الخمسة ،
وتصاعدت خمس صيحات متألمة ، فوجئت (بروجيت)
ببعض رجالها الخمسة عزلا من السلاح ، فصاحت
بدهول :

— ولكن .. هذا مستحيل

اجتمعت (هويدا) بإعجاب ، وقالت :



— ولذلك فهو يصحح لأن يقوم به (أدهم صبرى) .

ضحكت (برجيت) بعصبية ، وقالت
— والآن ماذا سيعمل أيا الشيطان ؟.. إن هذا
المسدس الذى تحمله من النوع القديم الذى لا تحوى
عزائنه على أكثر من ست رصاصات ، وهذا معناه أنك
لم تعد تملك سوى رصاصة واحدة .. كان من الأفضل
أن تقتل رجال الخمسة بدلا من الإطاحة بمسدساتهم
أيا الشيطان .

اجتمعت (أدهم) بسرعة ، وقال متحمسا .
— حسا أيتها الدكية ، أنا أعترف بأنه لم يعد لدى
سوى رصاصة واحدة ، ولكن من منكم لديه الشجاعة
ليطلقها أولا

فقررت (برجيت) عزمه وهى تقول بشجاعة عظمى
يأسها .

— سأطلقها أنا أيا الشيطان ، فهذا أفضل من
الفرجة

لم يطلق (أدهم) رصاصة مسدسه ، بل طوح به
جائلا ، ولقى (برجيت) بكلية ، ورفعتها عن الأرض
بساطة ، وكأنه يحمل قطعة صغيرة ، وألقى بها لوجه
رجالها الخمسة .

تحول للرجال الخمسة أن سلف (القبلا) قد سقط
فرق رؤوسهم ، أو أن قبيلة شديدة الصغير قد انفجرت
فى وجوههم ، فقد تلقى أولهم لكمة ساحقة هشت
أسنانه ، ومالأت فمه بالدماء ، وجعلت عينا الثانى
عندما ضاقت معدته بقوة مؤلمة لترتطم بمموهه القفري .
وأظلمت الغرفة فى وجه الثالث عندما نهشم أنفه بصوت
مرعب ، وأقاربه الرابع بألم مع صوت تحطم عظام فككه ،
أنا الخامس فقد تلقى ضربة قوية على مؤخرة عنقه ،
أخرجته من المعركة بسرعة ، واقسمت عينا (برجيت)
وهى تقول بدلول اختلط بدموعها .

— مستحيل . أنت شيطان !!
لم يكن (أجين) و (هيديا) أقل ذهولا منها بسبب

تفهم ؟ . يريدون أن يسلبوا حياتى ، وأنت تطلب منى
أن أتصرف بدهاء !

قال (أدهم) يبدوء
— ليس لدينا الآن سوى إحضار المستندات
والاعتماد عن هنا يا سيد (أجين)
انضمت (أجين) إلى (أدهم) وصاح :
— أنت تبحث عما يبيدك فقط يا مسير (أدهم)
ولا تفكر فى حياتى مطلقا .

ثم مال نحو (أدهم) ، وقال بصوت مرتعد :
— سمع يا مسير (أدهم) إن شرطى الوحيد
لتسليمكم المستندات هو أن تتحولوا حق اللجوء
السياسى إلى مصر .

اجتمعت (أدهم) يبدوء ، وقال
— لا يمكننى أن أعطيك بذلك يا سيد (أجين) ،
ولكننى أستطيع أن أحصل لك على تأشيرة لدخول
الأراضي المصرية

تلك السرعة الفائقة والمهارة المدهشة فى أسلوب (أدهم
صبرى) القوي ، ولكن (أجين) تحدث أولا ، فصاح
بقوة .

— انظروا جميعا يا مسير (أدهم) .. انظروا ولا
تتقربوا حتى آخر العام .

قال (أدهم) ببرود ، دون أن يلتفت إلى (برجيت)
التي أجهشت بالبكاء :

— دهك من هذه الأفكار القاسية يا سيد (أجين) ..
المهم أن بعدد عن هنا بقدر الإمكان حتى يمكننا إتمام
الصفقة ، قبل أن تعود الشائعات المعادية لتدخل مرة
أخرى .

* * *

أخذ (أجين) بن على يده فى أرجاء حجرة
(أدهم) ، وهو ينفث دحان سيحارة بعصبية ،
ويقول :

— إنهم يريدون قتلى يا مسير (أدهم) .. هل

اعتدل (أيمن) وظهر على وجهه الشرذة وهو يعاود اسير بعصية في أنحاء الغرفة ، ثم سجد بظهره إلى النافذة ، وقال

— حسنا يا مسير (أدهم) هدد بك في ابوقت الحلال ، المهم أن أبعد عن (موت كارلو) بسرعة قبل أن يصبح هؤلاء الأوغاد في ندي وقبل أن يكمل (أيمن بن علي) عيارته تحطم وجراح السفلة من خلفه مباشرة ، وجبغت عيناه برعب وألم ، على حين ظهرت بقعة صغيرة من الدماء في منتصف جبهته ، قبل أن يسقط كلوح من الخشب على أرض الغرفة .

سحب (أدهم) مسدسه ، وفكر نحو النافذة . ولكنه رأى سيارة زرقاء تطلق بسرعة بعيدا عن (الفيللا) ، فصرخ مسدسه إلى عجلاتها الخلفية ، وأطلق رصاصة واحدة ، فثرت عجله السيارة ، وأخذت بجوارها ، فارتطمت بسور (فيلا) قريبة ، وتحطمت مقعدي تماما .

٨٠



سحب (أدهم) مسدسه ، وفكر نحو النافذة ولكنه رأى سيارة زرقاء تطلق بسرعة

— إنها فرصة عظيمة ولكنها قد تؤدي إلى الفiasco ، لو أمكننا تفيلها قبل أن يصل خير مصرع (أيمن بن علي) إلى صحف (موت كارلو) الصباحية .

* * *



٨١

تراجع (أدهم) مجددا عن النافذة ، وقال — من حسن الحظ أن مسمى مرود يكاتم بصوت ، فليس من المفصل تدخل رجال شرطة (موت كارلو) الآن

ولكن (هويدا) قالت بصوت اسف : — لم يعد ذلك مهما يا سيادة المقدم ، فلقد نجح هؤلاء الأوغاد في تخبطهم .. لقد فارق الخائن المغربي الحياة قبل أن توصل إلى المكان الذي يلقى فيه استحداث .

فطلب (أدهم) حاسيه ، وقال : — يا إلهي !! إنها أول مرة أواجه فيها القتل بهذه الصورة

ثم صمت لحظة قال بعدها : — ربما لم تدخل مهمت بعد أيها الملازم .. فلم تزل أماما فرصة أخيرة للمغفور على المستحدثات .. رفعت (هويدا) رأسها إليه بلهفة ، فاستطرد قائلا

٨٢

٩ — خدعة مستحيلة ..

دار مفتش البوليس الفرنسي بعينه في الحناء العرقة ،
وتوقف بعينه لحظات فوق جثة (أمين بن علي) قبل أن
يجر رأسه في حيرة قائلا :

— إن قهقهة تبدو غريبة أيتها العنيدة ، فإن مثل
هذه الأحداث لم تشاهدها (مونت كارلو) مطلقا
لقد أزعج هذا الخبر الأخير (بعينه) بشكل شديد .
استدنت (هويدا) بظهورها إلى مسد لمقعد ،
وقالت هدهده .

— كنت أظن أن لأفوز بيلو واصحة إلى درجة
لا تحتاج إلى التفسير أيما المفتش .
هز المفتش رأسه ، وقال .

— إنني لا أفكر في اتهامك يا سيدتي ، فقد اعترف
الرجال الذين ألقينا لقبس عليهم بارتكابهم هذه

٨٥

اجتمعت (هويدا) هدهده وهي تقول :
— أقسم لك ، إنني لا أعلم أيما المفتش

٨٥

قفور (زوييه) الخاضي من فواشه مريحجا ، وأمرع
يحجب زين جريس الباب الذي ارتفع محطما كوكب
الليل ، وأسرعت زوجته خلفه ، وقلبا يندق بندق ،
وما أن فتح (زوييه) الباب ، حتى انبعت عيناه
دهشة على مرأى القادم . وقال باوتباك وهو يربط حزام
(الزوب)

— مسيو (أمين) ؟ ما الذي أتى بك في هذا
الوقت المتأخر من الليل ؟
قال (آدم) للتكر ببراءة في هيئة (أمين) مقلدا
صوته بعجاز

— إنني أحتاج إلى المستندات التي أودعها لديك
يا مسيو (زوييه) .. أحتاج إليها الآن لتضرورة قصوى
منظر إيه (زوييه) بهشة ، وقال :

٨٦



الجرعة . ولكنني أسألك عن أطلاق الرصاص على
عجلة سيارتهم

هزت (هويدا) كتفها بلا مبالاة ، وقالت
— إنها مهمتك أنت يا سيادة المفتش
أوماً المفتش برأسه موافقا ، وقال :
— هذا صحيح يا سيدتي ، ولكن ... أين زوجك
في هذه اللحظة ؟

هزت (هويدا) رأسها وهي تقول .
— لست أخرى أيما المفتش ، إنه يغادر (القهقلا)
دائما مع غروب الشمس ، ربما ليوجه إلى (كازينو
رومال) ، فهو لا يحب أن ألقده بمرافقتي إياه
أوماً المفتش برأسه علامة الفهم ، وأشار إلى رجاله
برفع الحظ ، بعد أن انتهى الطبيب الشرعي من إجراء
فحوصه الأولية عليها ، وتوجه المفتش إلى باب الخروج ،
ثم توقف لحظة واستدار نحو (هويدا) ، وسأها
— ألا تعلمي حقا أين زوجك يا سيدتي ؟

٨٦

— ولكن امكسب مغل في هذه الساعة إياها
الثانية صباحاً

تظهر (أدهم) بالغضب وهو يقول :

— اسمع يا مسيو (رويه) لقد اختيرتك بالذات
لإلتصافى أمام أهلك الهامى الوحيد الذى أستطيع اللجوء
إليه وقت الشدة ، ثم إنك تقاضى منى مبلغاً طلالاً كل
شهر . و

أغلق (رويه) عينيه ، وقال وهو يرفع كفه في وجه
(أدهم) :

— حسناً حسناً يا مسيو (أمين) .. سذهب معاً
في المكتب ، وأسألت المستندات في الحال

* * *

أشار (رويه) إلى خزانة مكتبة الشكل أمام
مكتبه ، وقال وهو يدير مفتاح جهاز الراديو بحركة
لتقاية اعتادها عند دخوله مكتبه .

— ها هي ذى مستنداتك . ترقد أمة دخل

٨٨

عرائى يا مسيو (أمين)

استابت موسيقى هادئة من جهاز الراديو .
دغدغ حواس (أدهم) ، وبعث في أوصاله استرخاء
هادئاً ، فجلس على مقعد قريب ، وأخذ يراقب
(رويه) باهتمام ، وهو يدير الأرقام السريعة خزائنه .
وانسابت أفكار (أدهم) مع الموسيقى الهادئة ، وتهدأ
بارتياح وهو يتذكر الجهود الشاق الذى بذله حتى توصل
إلى الهامى المنشود ، فلهذا حصل من دليل الهاتف على
عناوين كل الهامى في مدينة (مولت كارتر) . وراى
كلاً منهم وهو متكرر في شخصية (أمين بن على) وكان
يطلب من كل منهم المستندات التى أودعها لديه ، ولقد
فعل بالدهشة والغضب من الجميع عدا (رويه) ،
الذى تمرله في الحال

كانت خطة بسيطة ، ولكنه لم يكن يستطيع إنجازها
في أثناء حياة (أمين) ، فلقد كان يخشى أن يكشف
أغامى المنشود أمره ، ويخبر (أمين بن على) ، وكان هذا

٨٩

أشار (رويه) إلى المذيع بأصابع مرتعدة وهو
يقول

— لقد أعلن المذيع الآن بآ مقتل (أمين بن على) ..
لنت مخادع بالتأكيد لمخادع يحاول الحصول على
المستندات قبل نشرها

تظهر (أدهم) بالدهشة وهو عيب من مقعده
صاحباً :

— بل غير مقبل هو الخدعة يا مسيو (رويه) ..
إنهم يحاولون إغرامك بمصرعى حتى يتسرع من إعطاف
المستندات .. صدقنى يا مسيو (رويه) ، إن هذا
الخبر هو الخدعة .

كان من الواضح أن هناك صراعاً عتيفاً يدور في عقل
(رويه) ، وهو عاجز عن حسمه إلى أن تناول سماعة
الهاتف ، وقال :

— حسناً يا مسيو (أمين) ، أو أياً ما تكون متصل
بإدارة الشرطة وهي القادرة على حسم هذا الموقف .

٩٠

سيؤدى إلى فشل الخطة بالطبع ..

استرس (أدهم) في أفكاره حتى أنه لم ينتبه إلى أن
الموسيقى قد توقفت ، وحل محلها صوت مذيع الأنباء ،
وفجأة تنبه إلى أن الدهشة قد ارتفعت على وجه
(رويه) بشكل عتيف ، وأنه قد القف من فرج
مكتبه مسدداً صرخاً صوته إليه .

قطب (أدهم) حاجبيه وهو يقول متفهراً
بالغضب :

— ما معنى ذلك يا مسيو (رويه) ؟

أعاد (رويه) المظروف الذى يجرى على المعلومات
إلى خزائنه ، وأغلقها بإحكام قبل أن يقول بصوت لم
ترابه السهنة :

— من أنت بحق السماء ؟

تظهر (أدهم) بالغضب وهو يقول :

— هل أصابك الجنون يا مسيو (رويه) ؟ .. إننى
(أمين بن على) بالطبع .

٩٠

تظاهر (أدهم) بالراحة وهو يقول :

— حسنا يا مسيو (روليه) ، هذا رأى معقول
أحسنى (روليه) رأسه جزءا من الثانية ، حتى يتمكن
من رؤية الأرقام المدونة على قرص الصيغون ، وكان هذا
الجزء من الثانية كافيا لـ (أدهم) ، فتمزق لفظة رشيقة
مدهشة عابرا المكتب الضخم ، وركلت قدمه المسلس
الذي يمسك به (روليه) ، ثم أصاب مؤخرة عنقه
بضربة فتية واحدة ، أفضت الضمى وعيه لى الحال
تتم (أدهم) بلهجة أسمة وهو يلتفت إلى الخزانة
المعلقة .

— معلومة يا مسيو (روليه) ، ولكننى لن أسمح
بفشل المهمة من أجل عنادك

وأخذ يحضر فكره بقوة محاولا تذكر الأرقام التى فتح
بها (روليه) الخزانة ، وأخذت أصابعه الخبوة تهت فى
القفل السرى بهارة بحسده عليها أربع الضصوص ، وإن
هى إلا لحظات حتى وصل إلى مسامحه صوت خافت
يؤكد نجاحه ...



لفظ لفظة رشيقة مدهشة عابرا المكتب الضخم ،
وركلت قدمه المسلس الذى يمسك به (روليه)

— من كنت يا مسيو ؟
ضحك (أدهم) بحرية وهو يقول
— يمكنك أن تسجل فى الجوازك أننى أدعى (أوسين
لوانج) .
— ثم أطلق اعاتف وهو يتسم بسخرية



فتح (أدهم) الخزانة بحدوه ، وحاول منها الظروف
المعلق ، ثم أعاد إغلاقها بسرعة ، وفتح الظروف مطلقا
على محتوياته لتأكد منها ، ثم دمه لى جيب معترته ، وهو
يتسم بلهجة الساحرة :

— بهذا يمكننا اعتبار هذه المهمة قد نجحت .

ثم تناول جماعة الهاتف ، وطلب رقما ، وانتظر حتى
أجابه صوت من الطرف الآخر يقول :

— هنا قسم شرطة (مونت كارلو) ، هل هناك من
علمة نستطيع تهديها ؟

قال (أدهم) بحدوه وهو يتأمل (روليه) الفائد
الوعى :

— هنا مكتب المسير (روليه) الضامى .. يبدو أن
أدهم قد اعتدى على صاحب المكتب بغرض سرقة
بعض أوراقه . ومن الأفضل إحضار سيارة إسعاف فهو
— على ما يبدو — فائد الوعى .

سأله الشرطى على الطرف الآخر بالاعتام :

ضجعت (هيدا) بصوت مرتفع وهي تصفق
بكفها في مرج طلولي ، ثم مالت على أذن (أدهم) ،
وهمست بصوت ضاحك .

— لقد فقد أحبتهم أنك (أرسين لوبيس) يا سيادة
المقدم ! يا لها من دعابة طريفة !

نظر (أدهم) من خلال لوح زجاجي هائل إلى
أرض المطار ، ثم قال يندوه .

— لا اعتقد أنها كانت كذلك بالنسبة لرجال
الشرطة أيها الملازم .

أسسكت (هيدا) ذراعه بقوة ، وصاحت بانفعال
وهي تشير إلى طائرة خاصة أيقنة هبطت قُرًا في عمر
خاص .

— يا إلهي ! انظر يا سيادة المقدم .. إله الأكر

٩٧

(٧٢ - رجل للسجل - صليحة جوت كارلو - ٧٤)



نظرت إليه (هيدا) بلهفة ، وقالت

— عجباً لك يا سيادة المقدم !.. لقد حصلنا عن
المستندات ، وانتهى الخلق .. ألا تُبْذَرُ هذا عملاً
ناجحاً ؟ إنني أعده كذلك بالطبع .

اتسهم (أدهم) يندوه ، وقال ،

— من العجيب أنك متطرفة دائماً في مشاعرك أيها
الملازم ، فإما مفرقة في المشائم ، وإما مفرقة في التفاضل .

ثم استدار ليواجهها وهو يستطرد قائلاً :

— أنا أنا لما ركت أساءت عن سبب إبعاد
الطائرات العادية المفاجئ ، وبخاصة أنهم يطلبون وأنى
دائماً ، ومن العجيب أن يتكروا أرجل هكذا .

قطعت (هيدا) حاسباً ، وقالت .

— ربما لا يعلمون أنك قد حصلت على المظروف
أو ..

وهنا قاطعتهما صوت المذيعة الداخلية وهي تطلب
من ركاب الطائرة المسافرة إلى المملكة المغربية سرعة

٩٩

(رايه) بنفسه يا إلهي ! كم هو وسيم وأنيق برغم
تقدمه في العمر .

اتسهم (أدهم) يندوه ، فتابعته هي قائمة باهتمام
بالغ .

— هل تعلم أنه كان متزوجاً من ممثلة عالمية
سابقة ؟.. إنها (جويس كيلي) التي توفيت في حادث
سيارة .. لا بد أنه حزين لفقدانها حتى الآن .

ترافقت اتسامة ساعرة على شفهي (أدهم) وهو
يجمع بصوت خافت

— يا للنساء !

أغضبها تعليق الساهر ، فقالت بضيق :

— يبدو أن حديثي لا يثير في نفسك أكثر من
استغربة يا سيادة المقدم .

قال (أدهم) يندوه :

— أبداً أيها الملازم ، ولكنني لا أذكر بالراحة إلا
عندما كنتي المهمة بنجاح .

٩٨

الوجه إلى بحر القيرط ، قرب موعد إلحاق الطائرة ،
فاجست (هيدا) وهي تقول بمرح :

— دع عنك هذا القلق يا سيادة المقدم ، فلها نحن
أولاه في طريقنا إلى بر الأمان

* * *

أقلمت الطائرة من المطار بيده ، ولقنت طريقها
نحو المملكة المغربية ، فتعابت (هيدا) وهي تقول :
— أعتقد أن المهمة أصبحت ناجحة الآن يا سيادة
المقدم

ولكنها تحت علامات القلق على وجه (أدهم) ،
فسأله بدهشة :

— ما الذى يقلقت إلى هذا الحد يا سيادة المقدم ؟
الفت إليها (أدهم) ، وقال :

— من الصعب أن أفسر هذا الشعور أيتها الملازم .
ولكن .. عندما يراول الإنسان عملاً ما فترة طويلة
يشأ بينه وبين هذا العمل نوع من الارتباط الخفى ،

١٠٠

ويعمل هذا الارتباط على تنمية بعض الخواص الخفية في
الإنسان ، ولقد اعتلت على هذا الشعور ، حتى أنهى
في كل مرة تنهى فيها إحدى المهام بنجاح أفسر بما يشبه
الإلقاء المفضل والراحة ، وهذا الشعور لم يندفع مرة
واحدة أيتها الملازم

قلّب (هيدا) كفيها بحيرة ، وهي تقول :

— أين تكمن المشكلة إذن يا سيادة المقدم ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه وهو يقول بحيرة
واضحة .

— إنها تكمن في أن هذا الشعور لم يرثودى حتى
الآن أيتها الملازم .. بل أفسر وكأن المهمة لم تنته بعد .
استعدت (هيدا) إلى مقعدها وهي تقول بسطوة :
— ليس هناك مجال للمشاعر في عمل القابلات
يا سيادة المقدم .

صعك (أدهم) ، وقال :

— هذه العبارة يرثودها دوماً في السيتا فقط أيتها

١٠١

الملازم ، أما في الواقع فإن عمل القابلات يعتمد تقاماً
على المشاعر ، وإلا ما حشنى رجل القابلات بمحاله في
سبل شعور ليل كحجب الوطن مثلاً .

هزمت (هيدا) كفيها وهي تقول بحيث :

— يا للرجال !!

وفجأة سمعت (أدهم) يصرخ قائلاً :

— رباه !! ماذا يحدث هنا ؟

سأله بدهشة :

— ماذا حدث يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يرم بالبروش :

— لقد دخل رجل كائنة القيادة دون إذن ، وهذه
الفتاة ذات الشعر الأسود تبدو وكأنها

وفجأة استطارت اقتنا ذات الشعر الأسود لمواجهة
ركاب الطائرة مصوبة إليهم مسدساً كبير الحجم ، وهي
تقول بلهجة ساخرة عرفت أذن (أدهم) على الفور :
— فليبت كل منكم في مكانه ، إنه اختطاف !!

١٠٢

٩٩ — اختطاف طائرة ..

صرخت بعض الركابت بدعوى ، وشهق الركاب ،
على حين التفت (أدهم) إلى (هيدا) ، وقال بلهجة
ساخرة :

— لقد كان شعوري عمقاً أيتها الملازم . إنها صديقتنا
(برجيت)

كانت (برجيت) تقف في مواجهة الركاب ، وقد
صيفت شعرها باللون الأسود ، وارتدت معطفاً أسود
طويلاً ، وأخذت تلوح بمسدسها الضخم في وجوههم
الختلفة وهي تلوح بلهجتها السخرة :

— هل ظننت أنك قد هزمت (برجيت دى ملك)
أيها الشيطان المصرى مجرد أنك قد ركبت الطائرة
الموجهة إلى المغرب ؟

بعض (أدهم) من مقعده وهو يصرخ بسخيرة :

١٠٣

ولاحظ أن هناك رجلا آخر في مزعرة الطائرة يصوب
إليه مسدسه ، فقال :

— وهل تظن أنك قد انتصرت بمجرد اختطاف
الطائرة ؟

ضحكت (برجيت) ، وقالت :

— إن اختطاف الطائرة هو الخطوة الأولى من خطة

معدلة مضمونة النجاح أيها الشيطان .

قال (أدهم) متبكما :

— إنني متشوق للغاية لمعرفة الخطوة التالية يا عزيزي

(برجيت) .

اجتمعت (برجيت) بثبت وهي تقول :

— الخطوة التالية تعتمد على اقتناع الظروف السرى

ملك يا مسيو (أدهم) ، فهو إما في مترك أو في
حقيقتك الصغيرة .

وأشارت إلى الرجل الذي يقف في المؤخرة فاقرب

١٠٤

من (أدهم) ، وأخذ يفحصه ، وقالت هي بإحسان
ذاكرة :

— لاحظ أن المسدسات غير مزودة بكوآتم للصوت

يا مسيو (أدهم) ، وأنني أصوب مسلما إلى الركاب
وليس إليك .

سأفها (أدهم) يبدو :

— وماذا يعنى ذلك أيها اللكية ؟

ازدادت إحسانها غمما وهي تقول :

— معناه أنك لو حاولت القيام بإحدى محاولتك

المنظمة فسيكفى أن تتلقى رصاصة واحدة يقتل بعدها

زميلنا قائد الطائرة ومساعديه ، وأطلق أنا النار على

ركاب الطائرة .

ضاحت عينا (أدهم) وهو يقول بصوت مخيف :

— لن نجح هذا الأمر القدر أيها اللوحشة .

ضحكت (برجيت) بشراسة تتألى مع قسماتها

الرفيقة ، وقالت :

١٠٥

— منى يا مسيو (أدهم) .. منى .

انفجرت أساور الرجل الذي يقفش (أدهم) علما

على المظروف لفرح به نحو (برجيت) ، التي

أقلت نظرة سريعة على محبباته ، ثم اجتمعت بشماعة

وفرز ، ودسته في جيب (بنطلونها) الأزرق ، ونددت

زميلها الموجود داخل كابينة القيادة ، فخرج مبتسما ،

وقال بمرح وضراعة :

— لقد تلقى قائد الطائرة الدرس يا (برجيت) سيحور

دورة كاملة في الهواء . وإلا أطلقنا النار على الركاب .

اجتمعت (برجيت) ، وأشارت إلى الركاب الذين

يجلسون بقرب مخرج الطوارئ قائلة :

— فلنأخذ الجميع استعدادهم ، لأننا مستعظرون إلى

فتح هذا الباب ومفادرة الطائرة .

ارتفعت صيحات الرعب من حناجر الركاب ،

وأسرع كل منهم بربط حزام مقعده ، ويضع على وجهه

قناع الأكسجين المخصص للطوارئ ، على حين غلظت

١٠٦

(برجيت) معطفها الطويل ، وعاونها زميلها على ارتداء
مظلة هبوط أخرجهما من حنية كبيرة ، فقال (أدهم)
بسخرية :

— من الواضح أن الخطة قد أعدت إعدادا تأثما أيها
الحقيرة .

رفعت (برجيت) رأسها نحوه ، وظهر الغضب

واضحا على قسماتها وهي تقول :

— ستعوت من أجل كلمة حقيرة هذه أيها

الشيطان .

ثم أشارت لرجلها ، لفتح باب الطوارئ بالطائرة ،

وقطارت الأوراق والأقمشة الخفيفة بسبب احتلال

الضغط النفاث من فتح الباب ، وشقق الركاب بفرج ،

فاجتمعت هي بسخرية ، وليت خوزة مسيطرة فوق

وجهها وهي تقول بشماعة :

— كما سبق أن أهرتك يا مسيو (أدهم) ، إنني

لنأخذ رقيقة للغاية ، ولذلك سأأخذ الطائرة أولا ، ثم

١٠٧

يملك زملان ، ولحقون في بعد ذلك .
ثم صحت وهي تلوح بالظروف قائلا :
— هل رأيت يا سيد (أدهم) ؟.. ها قد هزمتك
امراة .

وما أن أنحت عبارتها حتى هزئت من الطائرة ومظلة
المهبط مبتة في ظهرها .

لم يكده جسد (برجيت) يمر خارج الطائرة حتى
استدار . (أدهم) حركة حاذقة ، فقبض على معصم
الرجل ، الذي كان يقف منه عند خطوات ، ولواء بقوة
جعلت للسندس يفتت من يده ، وهو يتأوه ، فبالقطة
(أدهم) ، وأطلق منه وصاصة أطاحت بمسندس الرجل
الأخر ، ثم ألقى بالسندس إلى (هويدا) ، وحطم وجه
الرجل الأول بكلمة أقل ما يقال عنها أنها صاحقة ،
وصاح بحدة :

— عليك بالرجل التالي أيتها الملازم .

١٠٨

أسرعت (هويدا) تصوب مسندسها إلى الرجل
التالي ، الذي رفع ذراعيه فوق رأسه مستسلما برعب ..
وفجأة جمحت عين ركاب الطائرة رجبا ، وصرخت
(هويدا) بفزع وذهول ، فإمام عيونهم جها وبجراة
مقطعة النظر ، أو يتهور بلغ حده الأقصى أسرع
(أدهم) نحو باب الطائرة المفتوح ، وألقى بجسده
خارجها دون أن يحمل مظلة مهبط .



١٠٩

١٢ — ملك النصور ..

من الأضياء العجيبة التي تميز رجل المخابرات المصري
المسمى (أدهم صبرى) أنه يقف في قدراته وخبراته ثقة
تصل إلى درجة المستحيل ، وأنه لا يعمل أبدا الشعور
بالمهزلة ، بل يفضل الموت عليه ، وعندما ألقى بنفسه
من الطائرة كان يعلم جيدا بخبرته السابقة في القفز
بالمظلات أنه يستطيع التحكم في جسده تماما في أثناء
السقوط ، بحيث يستطيع توجيهه والتحكم في سرعته
بتحديد الجهة التي تواجه الهواء ، وهذا أمر بسيط للغاية
بالنسبة لأي رجل مظلات مبدئ في لوجيته مظله خلف
ظهره ، ولكن المذهل من هذا التصرف هو أن (أدهم
صبرى) لم يكن يحمل مظلة على الإطلاق ، ولكنه كان
يحمل أعصابا صبت من الفولاذ غير القابل للصدأ .
كان جسد (أدهم) يسبح في الهواء ككسرت خضعم ..

— ١١ —



أسرع (أدهم) نحو باب الطائرة المفتوح ، وألقى
بجسده خارجها دون أن يحمل مظلة مهبط .

بل كملك السور وهو يوجه بهارة وحكمة نحو
(برجيت) ، التي جذبت حبل مظلتي دون أن تلاحظ
ذلك المصيرك المذهل الذي قام به (أدهم) ..
ولفجأة صلق (أدهم) بها .. كانت المفاجأة مذهلة
إلى حد الجمها ، وجعلت بعديها الزرقاوين كالمسونة ،
وأذهلها صوت (أدهم) الساعر وهو يقول :
— لقد قلت : إنك لن تصبني يا عزيزي (برجيت) .
* * *

صاح أحد ركاب الطائرة يدهول وهو ينظر إلى ذلك
الحدث الذي يشبه المعجزة :

— يا لمعجزة السماء ! لقد نجح هذا الشيطان ..
لقد خلق بها والمظلة الآن تهبط بهما معا ..
صاح الراكب الجالس خلفه وهو يتابع الحدث :
— يا إلهي ! لن يصدقني أبني إذا ما قصصت عليه
هذا المشهد .. إنه مستحيل ، ولكن سرعة هبوط المظلة
تزداد ، فهي لن تحمل جسدين بنفس الكفاءة .

١١٢

تهددت (هويدا) بإرتياح ، وقالت بسعادة غامرة :
— هذا لا يهم فسوف يبطان على سطح البحر ،
وسيحطف الماء من وقع الصدمة .. المهم أنه قد نجح
صاح الراكب الأول باهتمام :

— يبدو أنهما يتشاجران .. إن هذه الحقيرة تحاول
التخلص منه .

اجتمعت (هويدا) بثقة ، وقالت :

— لا تخف يا سيدي .. إنني أعلم مقدما لمن ستكون
الغلبة .

عاد الراكب يصيح بقلق :

— لقد سقطا في البحر .. إنني لم أعد أرى سوى
المظلة تسبح على سطح الماء .

اجتمعت (هويدا) اجساما أصاعت وجهها بجاذبية
شديدة وهي تقول :

— قلت لك : ألا تقلق يا سيدي ، فلهما بلغت

١١٣

هذه الشيطانة من مهارة فإنها لن تسوى متفالا من
قلوات وجل المستحيل .

* * *



١١٤

١٣ — الختام ..

رئت الرائد (محمد) من المفاربات الغريبة على كنف
المقدم (أدهم صوي) ، وقال بإعجاب :

— لقد أذهلنا بمهارتك يا سيادة المقدم ، ونحن
نحمد جمهورية مصر العربية على أنها قد ألحيت بملك .

اجسم (أدهم) يهزؤه ، وقال :

— عفوا يا أخ العرب ، إن مصر وأبنائها على أم
الاستعداد فزما لتقديم اللون لأمة دولة عربية .

اجسم الثقيب (عماد) ، وقال :

— هذا ما نلق به جميعا يا سيادة المقدم .

قال الرائد (محمد) :

— لقد أمر جلالة الملك بوضع طاقته الملكية
الخاضعة تحت تصرفكما ، لتفعلكما إلى أي مكان شتيا
يا سيادة المقدم .

١١٥

قال (أدهم) بسياسة :

— لقد كان جلالة كريما معنا للغاية ، فأنا لن أنسى ما حيث استقباله الوذى لنا فى قصره ، وأرجو أن نلغاه شكرنا مرة أخرى .

انسعت ابسامه الزائد (محمد) وهو يقول :

— بل المملكة المغربية هى المدينة لك بالشكر يا سيادة المقدم ، وصدقنى أنك تستحق عن جدارة لقب رجل المستحيل .

* * *

ظلت (هويدا) صامدة فى أثناء انطلاق الطائرة ، ثم هبت بصوت خافت :

— كنت أعلم أنك ستطلب التوجه إلى السويد يا سيادة المقدم ، فما زالت ذيلك السابقة تحت العلاج هناك .

ابتسم (أدهم) ، ولم يملأ على عبارتها ، فصادت إلى صمتها لحظة ، ثم قالت :

— هناك أمر ما أحب مناقشته معك يا سيادة المقدم .

الفت (أدهم) إليها مبسما ومساللا ، فاجعت قائلة :

— عندما كنا فى تلك الطائرة وبعد هبوطك فى الماء تحدثت إلى الفرج السيناى الفرنسى (كلود ليلوش) الذى كان ضمن ركابها ، ولقد ...

صمت (هويدا) عرجة ، فابتسم (أدهم) مشجما إياها على الاستمرار ، فتألمت شجاعتها ، وقالت :

— ولقد طلب منى أن أوافق على تحميل دور البطولة فى فيلمه القادم .

انسعت ابسامه (أدهم) وهو يقول :

— هذا رائع أيتها الملازم ..

ظهر التردد على وجه (هويدا) وهى تقول :

— ولكننى لم أوافق بعد يا سيادة المقدم .. صحيح أننى كنت أحلم دائما بذلك ، وأنها فرصة قلما تتاح

حتى لنجوم السينما المشرفين ، ولكننى أخشى أن أتترك المخابرات المصرية ، فأنا أحب أن أخدم وطنى و ...

فأطعها (أدهم) قائلا بلهجة رقيقة :

— ليس رجال المخابرات وحدهم هم الذين يخدمون وطنهم أيتها الملازم .. إن كل مصرى يؤذى واجبه بأمانة هو خادم مخلص للوطن ، فالوطن لا يعلو على أكتاف رجال المخابرات وحدهم ، بل هم دعامة خفيفة تنضم إلى الشعب المصرى بأكمله .

هتفت (هويدا) بارتياح وهى تقول :

— شكرا يا سيادة المقدم .. لقد أرحمنى كثيرا .

ثم ابسمت وهى تواجهه قائلة :

— ولكننى سأظل أذكر دائما تلك الأيام الرائعة التى عملت فيها برفقة رجل المستحيل .

* * *

(قمت بحمد الله)

